الأزهر

« ننشر هذه القصيدة المملوءة بالدعابة . فى وصف الأزهر من قبل بمناسبة النهضة الحالية التى اكتسحت ذلك الجمود الذى طالما خيم على الأزهر القديم . ليعرف الناس الفرق بين الحالين »

وسائل « ما الأزهر الشريف ... وما حديث قومه الطريف
ماذا يقول الوصف فى صحراء ... جدباء لم تطلب الأنداء
أمحل فيها كل نجم أزهرا ... وضل فيها كل نجم أنورا
وسايرتها رحل بداة ... عشيهم ليس له غداة
ترطمهم دجنة فى أخرى ... ويبلغ الوعر سراهم وعرا
حتى اذا ماسئموا كلالا ... ووزن العى لهم وكالا
ظلوا تجاه الترب واللحود ... ليعبدوا مراقم الجدود
اذا دعا داعى الهدى لم يسمعوا ... لايسمع الصم اذا الصم دعوا
ماذا يفيد الرشد من أقوام ... لم يعكفوا الا على أصنام
أيستحبون العمى على الهدى ... ويحسبون النصح لهوا ووردا
ويتركون داعى المجد سدى ... ويلبسون بين آل وعدا
تقدم الدهر وهم جمود ... وانتبه الكون وهم هجود
ياسائلى عن القرون الخالية ... وما بها من الرسوم البالية
وسائلى عن جهلها المكنون ... وموتها المدبج المصون
تعرف الأزهر وادرس قومه ... وادرس — بحق — كتبه وعلمه
أنت إذن من الزمان الأول ... فاقرأ لنا حديثه ورتل
ماذا يفيد العلم من « خبيصى » ... ومن عقائد ومن تلخيص
ومن «يقول الشيخ لكن أعترض» ... ومن «اذا كان كذا» ومن «فرض»

« وعبر الشيخ بباء دون لام وفيه أشكال وما وفى المقام »

* * *

يا أيها السائل عنهم وعنى مايفعل الجسم اذا الروح فنى
يدخله الأيفع والنضير ويخرج العي والكسير
يقول « قطنى قد علمت العلما حتى قتلت كل سفر فهما »
وهل درى ما قاله الحكيم « ان السليم عقله السليم »
ثم يسير فاذا به كبا لأول الخطو فيلوى آيبا
يصدر مثلما « سنمار » صدر لكن سنمار درى الخير وبر
متى يحسون بوخز الداء ويعرفون موطن الدواء
ويتركون للقديم القدما ويصعدون للحياة سلما
ويشهدون العلم إذ يحيا به من كان قبل اليوم فى ترابه
أتى الأولى سموهمو كفارا ما انبهر الدهر له انبهارا
وعلموا الجماد حتى النطفا وذللوا الآفاق أفقا أفقا
وكلموا — وهم بأعلى — الصين من كان منهم فوق أرض السين
ورفعوا الأرض الى السماء وسابقوا الحيتان فى الدأماء
وفجروا وسجروا البحارا وحيروا العالم حتى حارا
ماذا تفيد الناس من سقام ومن لحى كوبر الأنعام
وعمم كالقبب الغواشى وجبب طويلة الحواشى
وخلق كالحرة الرمضاء ومنطق مرقع الأثناء
وكتب كنصب معبودة وأمم كبهم مقودة
ان الحياة بعد خمسة عشر حـ ولا يسحن الجهل من أحدى الكبر
أيؤخذ الذكى بالغبى ويترك الفتى للعي
يارب إن اليوم غير أمسه فانقل العلم لهم من رمسه
وميز الغث من السمين واقشع دجى الوهم عن اليقين

* * *

ما للحياة طعمها مرير وشرها على مستطير
سجنت روحى فى الشقاء يدى وضل جدى فى الأنام بددى

أسير فى الأزهر كالسوانى ثم أعد العمر بالثوانى
وأنظر الأسفار بابا بابا فأقرأ العجائب العجابا
مالى وما للأزهر المعمور وما لحصن الظلل المستور
أجلس تلقاء تماثيل خوت أقرأ فيهن أساليب عفت
شقيت حتى ملنى الشقاء وطوحتنى الردى أرزاء
كيف أجشم الزمان الماضيا بدارسيه أن يعود ثانيا
لاهم بين لى بيانا حاسما فى أجلى كيلا أسير هائما
البس لكل زمن لبوساً ولا ترد طاسمه المطموسا
ودر مع الزمان حيث دارا ولا تقف وتلم الاقدار
كل امرىء بسعده مفتون وهو بما يكسبه مرهون
وإنما شعبت الطرائق واختلفت فى نهجها الخلائق
والعقل إن لم ترعه التجارب ضلت به الأوعار والسباسب
والناس إما ناهج وعقله أو تابع نهج الذين قبله
ماخلق المرء لكى يقادا ويروى الصلاح والفسادا

م . ت . ا

العجز

اذا تأملتُ مجهودى وقد طمحت نفسى إلى بذلِ أقصى جهدِها الفنى
سخرتُ منه ومن نفسي متى منعت به ، وأسرفتُ في نقدٍ وفي طعنِ
وكدتُ أبكي على عُمرٍ مضى تلفاً فصرتُ أهلاً به للغمزِ واللمزِ
صغرتُ عن حشراتٍ كنتُ أصغرُها فليتنى مَنْ يساوى دودةَ القزِ

أبو شادى